

تفسير ابن كثير

فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ

(فروح وريحان وجنة نعيم) أي : فلهم روح وريحان ، وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت ، كما تقدم في حديث البراء : أن ملائكة الرحمة تقول : " أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمريه ، اخرجي إلى روح وريحان ، ورب غير غضبان " . قال علي بن طلحة ، عن ابن عباس : (فروح) يقول : راحة وريحان ، يقول : مستراحة . وكذا قال مجاهد : إن الروح : الاستراحة . وقال أبو حذرة : الراحة من الدنيا . وقال سعيد بن جبير ، والسدي : الروح : الفرح . وعن مجاهد : (فروح وريحان) : جنة ورخاء . وقال قتادة : فروح ورحمة . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير : (وريحان) : ورزق . وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة ، فإن من مات مقربا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة ، والفرح والسرور والرزق الحسن ، (وجنة نعيم) . وقال أبو العالية : لا يفارق أحد من المقربين حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة ، فيقبض روحه فيه . وقال محمد بن كعب : لا يموت أحد من الناس حتى يعلم أمن أهل الجنة هو أم]

من [أهل النار؟ وقد قدمنا أحاديث الاحتضار عند قوله تعالى في سورة إبراهيم : (يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت [في الحياة الدنيا وفي الآخرة]) [إبراهيم : 27] ، ، ولو
كتبت هاهنا لكان حسنا ! ومن جملتها حديث تميم الداري ، عن النبي - صلى الله عليه
وسلم - يقول : " يقول الله لملك الموت : انطلق إلى فلان فأتني به ، فإنه قد جربته بالسراء
والضراء فوجدته حيث أحب ، اتني به فلاريحنه ، قال : فينطلق إليه ملك الموت ومعه
خمسمائة من الملائكة ، معهم أكفان وحنوط من الجنة ، ومعهم ضبائر الريحان ، أصل
الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لونا ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم
الحرير الأبيض فيه المسك " . و ذكر تمام الحديث بطوله كما تقدم ، وقد وردت أحاديث
تتعلق بهذه الآية : قال الإمام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا هارون ، عن بديل
بن ميسرة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن عائشة أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يقرأ : " فروح وريحان " برفع الراء . وكذا رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي من
حديث هارون - وهو ابن موسى الأعور - به ، وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من حديثه
. وهذه القراءة هي قراءة يعقوب وحده ، وخالفه الباقر فقروا : (فروح) بفتح الراء

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل : أنه سمع درة بنت معاذ تحدث عن أم هانئ : أنها سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضا ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " تكون النسم طيرا يعلق بالشجر ، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها " . هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن ، ومعنى " يعلق " : يأكل ، ويشهد له بالصحة أيضا ما رواه الإمام أحمد ، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، عن الإمام مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه " . وهذا إسناد عظيم ، ومتن قويم . وفي الصحيح : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش " الحديث . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، حدثنا عطاء بن السائب قال : كان أول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن أبي ليلى : رأيت شيئا أبيض الرأس واللحية على حمار ، وهو يتبع

جنازة ، فسمعتة يقول : حدثني فلان بن فلان ، سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " . قال :
فأكب القوم يكون فقال : " ما يبكيكم ؟ " فقالوا : إنا نكره الموت . قال : " ليس ذاك ،
ولكنه إذا حضر (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) ، فإذا بشر بذلك
أحب لقاء الله عز وجل ، والله عز وجل للقاءه أحب (وأما إن كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم [وتصلية جحيم]) فإذا بشر بذلك كره لقاء الله ، والله للقاءه
أكره . هكذا رواه الإمام أحمد ، وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - شاهد لمعناه